International Journal of Education and Language Studies
ISSN: 2791-9323

Majeed Khairallah RAHI [1] **& Abdelmalek BELKHEIRY**[2]

LEXICON REFERENCING AND TEXT-PRAGMATIC ANALYSIS: CONCEPTS AND APPLICATIONS

Istanbul / Türkiye

p. 1-12

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by **iThenticate** No **plagiarism** detected

Article History

Received: 22/04/2021
Accepted: 10/05/2021
published: 01/06/2021

Abstract:

This research seeks to study the functional relationship between the lexical units and what the hypotheses of textual linguistics and pragmatics put forward, and this is what required us to address the functional achievement achieved by words in terms of functions and values within texts according to relationships based on meaning, referral and intent. In order to reach an actual explanatory competence that guarantees accurate knowledge of how the lexicon works, this calls for research into the functional support relationships between levels of grammar, and semantics, and deliberation in building and interpreting the rules of text formation and discourses at the linguistic and pragmatic levels. This is on the grounds that the structural and semantic properties formed the core of the textual research, and therefore the textual research is carried out on the levels: grammar, semantics and circulation and it is not permissible to separate them. And the research on the relations of methodological compatibility and functional integration between the lexicon, text, and circulation, is usually related to the study of the textual-pragmatic functionalism accomplished by lexical units within texts, according to the processes of linking and cohesion between the constituent units of the text and the conversational processes performed between interlocutors in certain contextual conditions. Accordingly, the treatment of the established relationship between the lexicon, the text and the circulation remains determined mainly by clarifying the functions that words accomplish within the circle of communication, that is, studying the role of words and the extent to which they are related to the activity of speech. The boundaries drawn by dictionaries for the word within narrow circles, related to description and identification necessarily, will be different from those textual-deliberative conditions of the word included in the conversational processes charged with the terms of interaction and influence, and this is what

http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.2-2.1

[1] Prof. Dr. , Wasit University, Iraq, Drmajeed40@yahoo.com, https://orcid.org/0000-0002-5284-581X

[2] Dr. , Algeria, abdelmalekbelkhiri@gmail.com, https://orcid.org/0000-0002-4670-894X

prompts us to distinguish between the words deposited in the memory of dictionaries and their expressive efficiency achieved in the context.

Key words: Lexicon, Analysis, Text, Concepts.

الإحالة بالمعجم وإجراء التحليل النصي- التداولي
مفاهيم وتطبيقات

مجيد خير الله راهي [3]
عبد المالك بلخيري[4]

الملخص

يسعى هذا البحث لدراسة العلاقة الوظيفية بين الوحدات المعجمية وما تطرحه فرضيات لسانيات النص والتداولية، وهذا ما استدعى منا معالجة المنجز الوظيفي الذي تحققه الكلمات من ووظائف وقيم ضمن النصوص وفق علاقات أساسها المعنى والإحالة والقصد.

قصد الوصول إلى كفاءة تفسيرية فعلية تضمن المعرفة الدقيقة بكيفية اشتغال المعجم، يستدعي ذلك البحث في علاقات التساند الوظيفي بين مستويات، النحو، والدلالة، والتداول في بناء وتفسير قواعد تكوين النصوص والخطابات على المستوين اللساني والتداولي، وهذا على اعتبار أن الخواص التركيبية والدلالية، شكلت صلب البحث النصي، وعليه فإن البحث النصي ينجز على مستويات هي: النحو، والدلالة والتداول ولا يجيز الفصل بينهما.

والبحث في علاقات التوافق المنهجي والتكامل الوظيفي بين المعجم والنص والتداول، يرتبط في العادة بدراسة الوظيفية النصية - التداولية التي تنجزها الوحدات المعجمية ضمن النصوص وفق ما تضفيه من عمليات الربط والتماسك بين الوحدات المكونة للنص وعمليات التخاطب المنجزة بين متخاطبين في ظروف سياقية معينة، وعليه تبقى معالجة العلاقة المؤسسة بين المعجم والنص والتداول، تتحدد في الأساس بتبيين الوظائف، التي تنجزها الكلمات ضمن دائرة التخاطب، أي دراسة دور الكلمات ومدى ارتباطها بنشاط القول.

إنَّ الحدود التي رسمتها القواميس للكلمة ضمن دوائر ضيقة، متعلقة بالوصف والتعيين بالضرورة ستكون مغايرة لتلك الشروط النصية – التداولية للكلمة التي تضمنتها عمليات التخاطب المشحونة بشرطي التفاعل والتأثير، وهذا ما يدفعنا نحو التمييز بين الكلمات المودعة في ذاكرة القواميس ومردوديتها التعبيرية المنجزة في السياق.

الكلمات المفتاحية: المعجم، التحليل، النص، مفاهيم.

المقدمة:

البحث في علاقات التوافق المنهجي والتكامل الوظيفي بين المعجم والنص والتداول، يرتبط في العادة بدراسة الوظيفية النصية - التداولية التي تنجزها الوحدات المعجمية ضمن النصوص وفق ما تضفيه من عمليات الربط والتماسك بين الوحدات المكونة للنص وعمليات التخاطب المنجزة بين متخاطبين في ظروف سياقية معينة، وعليه تبقى معالجة العلاقة المؤسسة بين المعجم والنص والتداول، تتحدد في الأساس بتبيين الوظائف، التي تنجزها الكلمات ضمن دائرة التخاطب، أي دراسة دور الكلمات ومدى ارتباطها بنشاط القول. (1)

أ. د. ، جامعة واسط، العراق، [3] Drmajeed40@yahoo.com
د. ، الجزائر، [4] abdelmalekbelkhiri@gmail.com

عملية دراسة الحدود النصية– التداولية للمعجم، تستدعي في المرحلة الأولى التميز المنهجي، بين المقتضى المعجمي للكلمة، من خلال تحديد المعنى الذي تحمله في ذاتها والذي تضفيه على السياق التي تستخدم فيه، والقيمة النصية– التداولية لها من خلال التعابير التي تستخدم فيها. (2)وفي مرحلة ثانية، يستدعي ذلك أيضا التمييز بين وظيفة المعجم في تحديد تسمية الأشياء والوقائع المتصلة بالعالم الخارجي، ودوره التحليلي في توضيح الوظيفة التفاعلية لتلك الأشياء والوقائع ضمن عملية التخاطب.

إن الحدود التي رسمتها القواميس للكلمة ضمن دوائر ضيقة، متعلقة بالوصف والتعيين بالضرورة ستكون مغايرة لتلك الشروط النصية – التداولية للكلمة التي تضمنتها عمليات التخاطب المشحونة بشرطي التفاعل والتأثير، وهذا ما يدفعنا نحو التمييز بين الكلمات المودعة في ذاكرة القواميس ومردوديتها التعبيرية المنجزة في السياق(3)، فالمعاني الاشتقاقية التي يتم تأويلها ليست ما يتم ترتيبه ضمن القاموس ولكنها مستمدة من استدلال سياقي وفق ما يلزمنا به الخطاب من تعابير مضمرة ومقاصد واستعمالات مخصوصة، وذلك على اعتبار أن هذه المعاني الاشتقاقية المتولدة عن عمليات التخاطب، تبقى محكومة" بقواعد ومضمرات وأعراف واستعمالات مخصوصة، هي العناصر التداولية التي تفصل المبني في النص حقا، عن المعطى الدلالي الخام " (4).

إن الفرضية النصية – التداولية وما قدمته من حلول وإمكانات لكيفية تحليل المعجم، سمح للسانين والتداوليين، نحو التمييز بين رافدين للوحدات المعجمية، رافد لغوي، تكون فيه الكلمة " ذات مقتضى معجمي تحمله في ذاتها ولا يزودها به السياق الذي تستخدم فيه " (5) بل " الأمر على العكس من ذلك فهي التي من شأنها، بفضل ذلك المقتضى الذي تحمله، أن تجعل للسياق وقعا معنويا." (6) وهناك رافد استعمالي تداولي، وفيه تكون الكلمة محملة " بتاريخها الدلالي الثري الذي اكتسبته من طويل تجربتها القولية بدخولها سياقات استعمال كثيرة مختلفة، أو خروجها منها." (7)

يبقى البحث في علاقة الإحالة بالمعجم بما تطرحه فرضيات إجراء التحليل النصي– التداولي، يستدعي من الوجهة العملية، التفريق المنهجي بين وظيفتين للكلمة، وظيفة تركيبية، تظهر وفق محددات بنيوية وما تضفيه الكلمة من تساند نحوي- دلالي على الكلمات المجاورة لها، ووظيفة تداولية، تظهر في المنجز التي تحققه الكلمة ضمن سياق استعمالها من خلال ما تضمره عبارات المتكلم من معان ومقاصد.

قصد الوصول إلى كفاءة تفسيرية فعلية تضمن المعرفة الدقيقة بكيفية اشتغال المعجم، يستدعي ذلك البحث في علاقات التساند الوظيفي بين مستويات، النحو، والدلالة، والتداول في بناء وتفسير قواعد تكوين النصوص والخطابات على المستوين اللساني والتداولي، وهذا على اعتبار أن الخواص التركيبية والدلالية، شكلت صلب البحث النصي، وعليه فإن البحث النصي ينجز على مستويات هي: النحو، والدلالة والتداول ولا يجيز الفصل بينهما .(8)

2- الإحالة بالمعجم والسياق

إذا اعتبرنا أن السياق " إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية تراعي مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ "(9) فإنه قد جرى ضمن تقاليد البحث اللساني والتداولي، توزيع دراسته على مستوين:(10)

أ- مستوى أول: يتعلق بدراسة مستوى العلاقات الداخلية للنص أي يتعلق بدراسة العلاقات الوظيفية والتركيبية للكلمات المكونة للنص، بحيث تتم الدراسة بتحديد مواقع الكلمة وعلاقتها بما يسبقها ويلحقها ضمن تراكيب النص، وينعت هذا النمط من السياق، بالسياق اللغوي(11).

ب- مستوى ثاني: يتعلق بدراسة والبحث في الظروف المنشئة للنص أو ظروف المحيطة به، والتي تتحدد عادة في الجوانب الاجتماعية، والتاريخية، والثقافية...الخ، وينعت هذا النمط بسياق الاجتماعي والتاريخي والثقافي للنص، كما ينعت كذلك بالسياق التداولي، أي ظروف إلقاء الخطاب. (12)

لقد كانت عناية الدراسات اللسانية في شقها التداولي بالسياق جد متقدمة، حيث أقبلت على تبيين سمات التمايز المنهجي بين السياق المرتبط بالجملة في بعدها اللساني والسياق المرتبط بالأقوال في بعدها التداولي .فالسياق الأول: تتحدد ووظيفته في دراسة العلاقات التركيبية بين الوحدات اللسانية المكونة للتركيب ضمن النظام اللساني، أما السياق

الثاني: تتحدد وظيفته في تتبع جوانب الانجاز التي تحققها الأقوال ضمن ظروف إلقاء الخطاب في بعده التداولي، ومنه فالسياق الأول يحتكم في بنائه إلى قواعد التكوين اللساني بينما السياق الثاني يحتكم إلى قواعد التكوين االتداولي.

تبقى وظيفة السياق المركزية ومنجزه في نظر التداوليين، تظهر في إزالة اللبس في الأقوال وإسناد المراجع ضمن دائرة الخطاب.(13) ومما لا شك فيه " أن المنهج السياقي ببعديه اللغوي الداخلي والبعد المقامي الخارجي، يقدم بين يدي فهم النص... نسقا من العناصر التي تقوي طريق فهمه وتفسيره والاستنباط منه" (14) ولكن تبقى العلاقة بين الإحالة والسياق تتأسس على الوظيفية التي يضفيها السياق عليها، حيث به تضبط " حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل السياق." (15) كما يعمل على ترتيب علاقات الترابط بين الكلمات والجمل، من خلال الكشف حدود الاتساق والانسجام المؤسس بين وحدات التركيب ضمن النص وفق ما تطرحه الشروط النحوية والدلالية في بعدها النصي، ومسالة التأويل والفهم والتفسير في بعدها التداولي.

إن مركزية الإحالة ضمن السياق يمكن تحديدها بدقة وذلك من خلال " أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها " (16)

مسالة معالجة وظيفة الإحالة ضمن السياق، تتعلق في الأساس في البحث عن الروابط التي تحقق الاتساق، الذي يعتبر شرطا ضروريا للانسجام، (17) كما تتعلق بالبحث عن العناصر التي تحقق نظرية العائد (anaphore)وضمن هذا السياق، يحددG. VINGER وظيفة العائد، حيث يعتبره " نظاما يحوي ذاكرة داخلية تمكن القارئ من اقتصاد مجهود الاحتفاظ بالعناصر اللسانية كلها وتمكن هذه العناصر من الاتساق" (18). وفق هذا الدور الوظيفي للإحالة فقد تم دراسة وظيفتها الخطية والتداولية، من خلال تحديد وظائف الربط النحوي – الدلالي والتأويل التداولي التي تحققها ضمن النصوص، وعليه فقد تم تقسيمها إلى نوعين:(19)

أ- إحالة سياقية: " يكون العنصر فيها مرتبطا بما هو لغوي " (20)

ب- إحالة مقامية: " يكون العنصر فيها مرتبطا بما هو غير لغوي " (21)

هذا التفريق المنهجي بين ما هو إحالة سياقية وإحالة مقامية، يحيلنا نحو التمييز بين مفهوم السياق والمقام، فالسياق في العادة ما تكون من عناصر لغوية، أما المقام ما دخلت في تكوينه عناصر غير لغوية، مستمدة من نشأة الخطاب وظروف إلقائه.(22)

يمكن تقسيم للوحدات المكونة للإحالة من الوجهة البنوية إلى نمطين:(23)

أ- أحالة معجمية: تتم بوحدات معجميةles Unités lexicaux كالأسماء والأفعال، وهي عادة تعرف على أنها كلمات مملوءة. les mots pleins.

ب- إحالة نحوية: تتم بوحدات نحوية les Unités grammaticaux كأسماء الإشارة، وأسماء الموصول، والضمائر، وهي عادة تعرف على أنها كلمات فارغةles mots vides هذه الوحدات هي التي تتشكل منها نظرية العائد anaphores.

يبقى الفارق المميز بين هذه الوحدات هو الدلالة، فالوحدات المعجمية لها دلالة ولها إحالات مباشرة، أما الوحدات النحوية فهي وحدات فارغة من الدلالة وإحالتها تتحدد ضمن الوظيفة التركيبية. (24)في المقابل من هذا التقسيم البنوي الذي أخذته الوحدات اللغوية ضمن النظام اللساني، بين وحدات معجميةles Unités lexicaux، تحمل دلالة في نفسها ووحدات نحويةgrammaticaux ، تحمل دلالة في غيرها، فإن جان كلود ميلنر Jean Claude Milner اقترح " نظرية لسانية في الإحالة، ولهذه النظرية مزية، من جملة مزايا أخرى، في تعيين حدود التحليل اللساني في إسناد المراجع وتفسيرها. "(25) وضمن هذه النظرية اللسانية عرض جان كلود ميلنر نوعين من الإحالة:(26)

أ - إحالة حاصلة: فهي مرتبطة بتعيين مرجع العبارة.

ب- إحالة محتملة: فهي مرتبطة بتعيين دلالته المعجمية، أي دلالة مرجع العبارة. ولهذا اعتبر أن الضمائر مفتقرة إلى الإحالة المحتملة،(27) وعلى أنها " عاجزة بمفردها عن تحديد إحالتها الحاصلة عند الاستعمال"(28) بهذا التنميط الذي أخذته الإحالة في تصنيف جان كلود ميلنر، نجده يميز بين نوعين من التعابير الإحالية: (29)

أ - النوع الأول: تعابير ذات إحالة محتملة واستقلالية إحالية.

ب- النوع الثاني: تعابير مجردة من الإحالة المحتملة والفاقدة للاستقلالية الإحالية كالضمائر (3)، لتجاوز هذا النقص الإحالي فيرى ميلنر لابد من اللجوء إلى المفسر أو اللجوء إلى مقام إلقاء القول، حتى يتحقق عنده ما يسمى بالإشباع الدلالي الذي هو خاصية الإحالة المحتملة(4) ، فالإشباع الدلالي اعتبر خاصية لتمييز أشكال الإحالة وفك الإبهام على الوحدات اللغوية الفاقدة للاستقلالية الاحالية.

في المقابل من الطرح البنوي لمفهوم الإحالة وتصنيفاتها ضمن تيارات البنوية اللسانية، فإن تيار الدلالة الصورية ضمن ما يعرف بالفلسفة المثالية، يعتبر أن عملية إشراك الأشياء بالكلمات كما يطرحه علم الدلالة لا يكفي، (30)ولهذا يرى فريغة يجب " التمييز بين إحالة تعبير ما (أي الشيء الذي يمثله) عن معناه الذي هو الطريقة التي يمثل بها ما يمثله – أي النمط الخاص بتمثيل الإحالة " (31)ولهذا يرى أنصار الدلالة الصورية، أن تحديد المعنى يتوقف على مفهوم الإحالة، وأنه ليس سوى الطريقة التي تقدم أو تحدد بها الإحالة. (32) وعليه يبقى مفهوم الإحالة في منهجم وخاصة ما تقدم به فريغة، يتحدد في " العلاقة العامة ما بين تعبير لغوي ومظهر الواقع الذي يحيل إليه هذا التعبير " (33)

يبدو أن أنصار التيار التداولي لم يقتنعوا بهذه الأطروحات السابقة، حيث وجهوا تصوراتهم نحو دراسة العلاقة الوظيفية مابين الإحالة والمعنى، التي تتجاوز في عمومها ما جاء به علم الدلالة الاحالي الذي يشرك مع الكلمات أشياء وعلم الدلالة المعرفي الذي يشرك مع الكلمات تمثلات ذهنية، بينما يرونا أنه لا بد من إشراك الكلمات بالاستعمال، حيث يعتبرون أن الاستعمال هو الوجه الحقيقي الذي تظهر فيه الوظيفة.(34) وبهذا فإنهم يقدمون الوظيفة على المحتوى التمثيلي ويعتبرون وجوده يتوقف عليها.(35)

إن الاهتمام بالاستعمال في إظهار الوظيفة التداولية للتعابير اللغوية، كان من المقدمات المنهجية التي توسل بها التيار التداولي لفهم العلاقات الوظيفية بين الإحالة والمعنى والسياق والقصد التواصلي.

3- الإحالة بالمعجم والاتساق والانسجام المؤسس في الحدود بين الجمل :(36)

نقصد بالإحالة بالمعجم وفق فرضيات الاتساق والانسجام، تعني البحث عن الوظائف الدلالية والتداولية التي تنجزها الوحدات المعجمية من ربط بين حدود الجمل ضمن الخطاب، وخاصة ما تعلق بالخطاب القرآني، وهذا كما تناولتها بعض مدونات النحو وفسرتها وتأولتها بعض التفاسير.

الشــاهد القـرآني الأول: يقول الله تعـالى: ﴿وأسـروا النجوى الذين ظلمـوا هل هـذا إلا بشر مثلكم (37) ﴾

إن عملية تأويل العلاقة الوظيفية بين الجملتين وفق محددات الاتساق والانسجام المؤسس في الحدود بينهما ضمن هذا الشاهد القرآني، يحيلنا على التحليل النحوي لابن هشام الأنصاري،حيث بقول: " فجملة الاستفهام مفسرة للنجوى"(38) . وعليه يمكن القول أن العلاقة بين كلمة ﴿النجوى﴾ الموجودة في الجملة الخبرية الأولى ﴿وأسروا النجوى الذين﴾، كما فسرها ابن هشام في منهجه النحوي، هي علاقة معنوية دلالية تربطها بالجملة الاستفهامية ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم .﴾ التي جاءت مفسرة ومبينة، حيث فكت الإبهام كلمة ﴿النجوى ﴾الموجود في الجملة الخبرية ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾.

هذا التخريج النحوي لدراسة الحدود الدلالية بين الجملتين ضمن هذا الشاهد القرآني، يرجعه محمد الطاهر بن عاشور، لعلاقة بين جملة الاستفهام ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ وكلمة ﴿النجوى﴾ لكون أن جملة ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾بدل من ﴿النجوى(39).﴾ بينما محمود الألوسي تأول العلاقة الدلالية بين الجملة الاستفهامية ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ وكلمة ﴿النجوى﴾ على أساس سؤال مقدر نشـأ بينهما وكأنـه قيل: ماذا قالوا في نجواهم ؟ (40)

يمكننا أن نستخلص من خلال هذا التخريج النحوي لابن هشام وتفسير محمد الطاهر بن عاشور ومحمود الألوسي لهذا الشاهد القرآني الذي وردت فيه كلمة ﴿النجوى﴾ كوحدة معجمية والعلاقة الدلالية – التداولية التي أنجزتها مع الجملة الاستفهامية ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾، أن الإحالة بالمعجم، أنجزت ضمن هذا الشاهد مجموعة من الوظائف النصية التداولية:

أولا- التخريج النحوي لابن هشام: حققت وظيفية نحوية – دلالية أساسها التفسير المؤسس بين كلمة ﴿النجوى ﴾ضمن الجملة الخبرية الأولى ﴿وأسروا النجوى الذين ﴾والجملة الاستفهامية ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾التي جاءت مفسرة ومبينة لها.

ثانيا- تفسير طاهر بن عاشور: أنجزت وظيفية نحوية – دلالية أساسها البدل، المؤسس بين جملة الاستفهام ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ وكلمة ﴿النجوى﴾ لكون أن جملة ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾بدل من ﴿النجوى﴾.

ثالثا - تأويل محمود الألوسي: أنشأت وظيفية نحوية – دلالية أساسها سؤال مقدر تحقق بين الجملة الاستفهامية ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ وكلمة ﴿النجوى﴾ وكأنه قيل: ماذا قالوا في نجواهم ؟ (41)

الشاهد القرآني الثاني: يقول الله تعالى: ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله .(42)﴾
يمكن تبين العلاقة النحوية - الدلالية بين كلمة ﴿التجارة﴾ الموجودة في الجملة الاستفهامية الأولى ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ والجملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ وهذا من خلال ما ذهب إليه ابن هشام في منهجه النحوي، حيث اعتبر " جملة تؤمنون تفسير للتجارة."(43) وهذا على اعتبار أن كلمة ﴿التجارة﴾ الموجودة في الجملة الاستفهامية الأولى ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم﴾ ، تحيلنا على علاقة دلالية الجملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ التي جاءت مفسرة ومبينة لها.
في مقابل من هذا التخريج النحوي لدراسة الحدود الدلالية بين الجملتين ضمن هذا الشاهد القرآني، يرجع محمد الطاهر بن عاشور العلاقة بين جملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ وكلمة ﴿التجارة﴾ لكون أن جملة ﴿تؤمنون بالله ورسوله" ﴾ مستأنفة استئنافا بيانيا لأن ذكر الدلالة مجمل والتشويق الذي سبقها مما يشير في أنفس السامعين التساؤل عن هذا الذي تدلنا عليه وعن هذه التجارة(44)." بينما محمود الألوسي تأول العلاقة الدلالية بين الجملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ وكلمة ﴿التجارة﴾ على أساس سؤال مقدر نشأ بينهما وكأنه قيل: ما هذه التجارة ؟ (45)
يمكننا أن نستخلص من خلال هذا التخريج النحوي لابن هشام وتفسير محمد الطاهر بن عاشور ومحمود الألوسي لهذا الشاهد القرآني الذي وردت فيه كلمة ﴿التجارة﴾ كوحدة معجمية والعلاقة الدلالية – التداولية التي أنجزتها مع الجملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله ﴾، أن الإحالة بالمعجم، أنجزت ضمن هذا الشاهد مجموعة من الوظائف النصية التداولية:

أولا- التخريج النحوي لابن هشام: حققت وظيفية نحوية – دلالية أساسها التفسير المؤسس بين كلمة ﴿التجارة ﴾ضمن الجملة الخبرية الاستفهامية ﴿هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾والجملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله ﴾التي جاءت مفسرة ومبينة لها.

ثانيا: تفسير طاهر بن عاشور: أنجزت وظيفية نحوية – دلالية أساسها سؤال مقدر، المؤسس بين جملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله ﴾ وكلمة ﴿التجارة﴾ لكون أن جملة ﴿تؤمنون بالله ورسله ﴾مستأنفة استئنافا بيانيا.

ثالثا: تأويل محمود الألوسي: أنجزت وظيفية نحوية – دلالية أساسها سؤال مقدر، حيث تأولها على أن الجملة الخبرية ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ وكلمة ﴿التجارة﴾ تجمعها علاقة تداولية قوامها سؤال مقدر نشأ بينهما وكأنه قيل: ما هذه التجارة ؟ (46)

4- المعجم والقصد التخاطبي

جرى ضمن مباحث الدرس التداولي، التفريق المنهجي بين فرضيتي المعنى والقصد في تحليل الخطاب، وذلك على اعتبار " معنى العبارة غير كاف في تحديد مضمونها المرجعي، ولا سيما عندما يكون التعبير قرائنيا "(47) ، أي يحتاج في تفسيره إلى قرائن سياقية، مستمدة من استدلالات يتم تأويلها من السياق التداولي الذي أنتجت فيه تلك الكلمات والعبارات، فقرائن السياق التداولي، أصبحت في منهج وتصور فلاسفة اللغة ومحلليها، قرينة مركزية في تفسير القصد تتجاوز المعنى الحرفي للعبارات، حيث جرى ضمن نظرية قصد المتكلم كما يطرحها غرايس GRICE
في نظرية الاستلزام الحواري، البحث في قصد المتكلم الذي يتأسس في العادة على خلفية معرفية مشتركة أو قصد يتجاوز الدلالة الطبيعية إلى دلالة غير طبيعية، وهذا من منطلق أن الدلالة الطبيعية، دلالة مباشرة ولا تفرض قصد معينا من

المتكلم، بينما أن " الدلالة غير الطبيعية لا تستخدم قصدا واحدا، وإنما قصدين، قصد إحداث أثر في المخاطب، وقصد أن تتم الاستجابة لهذا القصد الأول بفضل تعرف المخاطب القصد الأول." (48)

تبقى مسالة البحث في علاقة المعجم بالقصد ضمن هذا البحث، تتعلق في الأساس بدراسة وظيفة المعجم وما يضفيه من معاني ومقاصد ضمن دائرة الخطاب القرآني وذلك كما تأولها الألوسي في روح المعاني من خلال تفسيره سورة الفاتحة. وهذا وفق تبيين وظيفة مبدأ الاختيار المعجمي وقيمه التداولية ضمن الخطاب القرآني، حيث تعرض في تفسيره بنوع من البسط والتأويل لفعل (نَعْبُدُ) دون (أعبد) والمقاصد الاشارية المنجزة ضمنه .

يقول الألوسي: " في سر قوله (نَعْبُدُ) دون (أعبد) فقد قيل:هو الإشارة إلى حال العبد كأنه يقول: إلهي ما بلغت عبادتي إلى حيث أذكرها وحدها لأنها ممزوجة بالتقصير ولكن أخلطها بعبادة جميع العابدين وأذكر الكل بعبارة واحدة حتى لا يلزم تفريق الصفقة، وقيل: النكتة في العدول إلى الإفراد التحرز عن الوقوع في الكذب فإنا لم نزل خاضعين لأهل الدنيا متذللين لهم مستعينين في حوائجنا بمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حياتا ولا مواتا ولا نشورا، ويا ليت الفحل يهضم نفسه فكيف يقول أحدنا إياك أعبد وإياك أستعين بالإفراد ويمكن في الجمع أن يقصد تغليب الأصفياء المتقين من الأولياء والمقربين، وقيل: لو قال (إياك اعبد) لكان ذلك بمعنى أنا العابد ولما قال(إِيَّاكَ نَعْبُدُ)كان المعنى أني واحد من عبيدك. وفرق بين الأمرين كما يرشدك إليه قوله تعالى حكاية عن الذبيح عليه السلام (سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)وقوله تعالى حكاية عن موسى:(سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا) فصبر الذبيح لتواضعه بعد نفسه واحدا من جمع ولم يصبر الكليم لإفراده نفسه مع أن كلا منهما عليهما السلام قال(إِن شَاءَ اللَّهُ(49)").

إن العدول عن صيغة المضارع المفرد (أعبد) إلى صيغة المضارع بالجمع في (نَعْبُدُ) في سورة الفاتحة، تأولها الألوسي من أوجه كأن غايته كانت من ذلك أن يبين مقاصد العدول من صيغة المفرد إلى الجمع ضمن الخطاب القرآني، وذلك من خلال اختياره لكلمة دون غيرها مراعيا لشروط المقام وظروف إلقاء الخطاب، وهذا يظهر في جملة المعاني والمقاصد لكلمة (نَعْبُدُ) وما حققته من أثر التسليم والإقناع لمن يقف على أهم ما قدمه صاحب روح المعاني من حجج على استعمال الخطاب القرآني لها دون غيرها وهذه الحجج تظهر في المقاصد الآتية:

أ- أولا: حين يقول: " هو الإشارة إلى حال العبد كأنه يقول: إلهي ما بلغت عبادتي إلى حيث أذكرها وحدها لأنها ممزوجة بالتقصير ولكن أخلطها بعبادة جميع العابدين وأذكر الكل بعبارة واحدة حتى لا يلزم تفريق الصفقة. "(50)

ب- ثانيا: " وقيل: النكتة في العدول إلى الإفراد التحرز عن الوقوع في الكذب(51) ".

ج- ثالثا: " ويمكن في الجمع أن يقصد تغليب الأصفياء المتقين من الأولياء والمقربين، وقيل: لو قال (إياك اعبد) لكان ذلك بمعنى أنا العابد ولما قال(إِيَّاكَ نَعْبُدُ)كان المعنى أني واحد من عبيدك." (1)فهذه الحجج التي ساقها صاحب روح المعاني لكلمة (نَعْبُدُ)، وذلك من خلال العدول عن صيغة المفرد إلى صيغة الجمع كما أولها وفهمها الألوسي، فيمكننا مناقشتها، وفق قانون، قانون الأنفع، (52)كما عالجه عبد الله صولة، حيث يقول إن " هذا المصطلح من وضعنا وضعناه أسوة بديكرو في حديثه عن قانون النفع أو الجدوى Loi de l'utilité بتطبيقه نفهم ما يقال لنا ونحسب Calculons دلالة هذا يقال لنا في ضوء المقام أو الوضعية منطلقين من دلالته في مستوى المكون اللساني فقانون النافع يترجمه متأول الملفوظ إلى سؤال من قبيل: لماذا قال المتكلم ما قال؟ ويستعين في تحصيل الجواب عن ذلك بالمقام أو الوضعية كما قلنا وهو قانون تخضع له عملية تأويل الخطاب بصفة عامة في نطاق ما يسميه براندنار بالتداولية المدمجة وبنظرية الدلالة وفق الشكل:(53) ".Y لیواصل قائلا: " أما قانون الأنفع فهو عندنا أخص بالخطاب الحجاجي في البلاغة الجديدة ونظريات الحجاج التقني عند ديكرو وأسكمبر. يعتبر برلمان وتيتيكاه من ناحية وديكرو وأسكمبر من ناحية أخرى، كل على طريقته، أن بين وحدات اللغة تفاوتا في درجة التعبير عن فكرة ما بحيث يعتمد التعبير بالعنصر(أ) دون العنصر(ب) تطبيقا لقانون الأنفع حجاجيا. فالسؤال الذي يطرح هنا عند سماعنا خطابا ما هو: لماذا ترك المتكلم العنصر(ب) وعبر بدلا منه بالعنصر(أ) وما وجه النفع في ذلك؟ أي فيم كان العنصر(أ) أنفع وأجدى من طريقة (ب)." (54)

بهذا الشكل الذي أخذه قانون الأجدى والأنفع عند عبد الله صولة في اختيار الكلمات ضمن الخطاب االحجاجي وفق مبدأ العدول القائم على اختيار كلمة دون غيرها لقصد تنبيه المخاطب لمقاصد المتكلم من الوجهة الحجاجية، (55)نجد صاحب روح المعاني وكأن به يتوسل بقانون الأنفع في تميزه بين كلمة (نَعْبُدُ)، كما وردت في سورة الفاتحة وكلمة (أعبد)، فبين سر العدول من صيغة المفرد إلى الجمع في التعبير حيث يقول:" وقوله (نَعْبُدُ) دون(أعبد) فقد قيل:هو الإشارة إلى

حال العبد كأنه يقول: إلهي ما بلغت عبادتي إلى حيث أذكرها وحدها لأنها ممزوجة بالتقصير ولكن أخلطها بعبادة جميع العابدين وأذكر الكل بعبارة واحدة حتى لا يلزم تفريق الصفقة، وقيل: النكتة في العدول إلى الإفراد التحرز عن الوقوع في الكذب." (56)وقوله: "يقول أحدنا إياك أعبد وإياك أستعين بالإفراد ويمكن في الجمع أن يقصد تغليب الأصفياء المتقين من الأولياء والمقربين، وقيل: لو قال (إياك اعبد) لكان ذلك بمعنى أنا العابد ولما قال(إِيَّاكَ نَعْبُدُ)كان المعنى أني واحد من عبيدك." (57)

المراجــع العربية والمترجمة:

القرآن الكريم برواية ورش

ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1991.

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق السيد محمد السيد و سيد إبراهيم عمران، دار الحديث،القاهرة، الطبعة 2005.

جاك موشلر – آن ريبول:

- القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة مجموعة من الباحثين،دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس الطبعة 2010.

- تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، ترجمة لحسن بوتكلاي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 2020.

عبد السلام إسماعيلي علوي: قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسميائي، بحوث محكمة، كنوز المعرفة،الأردن، الطبعة الأولى 2019

عبد الرحمن بودرع: الخطاب القرآني ومناهج التأويل نحو دراسة نقدية للتأويلات المعاصرة، مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى 2014.

عبد الله صولة:

- الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2007.

- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسلكاني، تونس الطبعة الأولى 20011.

سعيد حسن البحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى 2004.

عرفات فيصل المناع: السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2013.

فرنسوا ريكاناتي:

-المعنى الحرفي، ترجمة أحمد كروم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2018.

-فلسفة اللغة والذهن، ترجمة الحسين الزاوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 2016.

محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية 2006.

محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعة.

مفتاح بن عروس:

- العائد في العربية، رسالة ماجستير، السنة الجامعية 1997، جامعة الجزائر.

-الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2008/2007.

المراجع الأجنبية:

ELEMENT DE SYNTAXE STRUCTRALE..Pari1959. LUCIEN TUSNIER

Jean – Michel ADAM Lalinguistique textuelle introduction a l’analyse textuelle des discours. ARMAND .Paris2005.

الهوامش

1 -عبد الله صولة : الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2007، ص 73.
2 - المرجع نفسه، ص73.
3 -عبد السلام إسماعيلي علوي : قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسميائي، بحوث محكمة، كنوز المعرفة، الأردن، الطبعة الأولى 2019، ينظر بحث : النص صناعة للمعنى، سعيد بنكراد، ص 10.
4 - المرجع نفسه، ص 11/10.
5-عبد الله صولة : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص71.
6 - المرجع نفسه، ص 71.
7 - المرجع نفسه، ص71.
8-سعيد حسن البحيري : علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى 2004، ص09.
9-عبد الرحمن بودرع : الخطاب القرآني ومناهج التأويل نحو دراسة نقدية للتأويلات المعاصرة، مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى 2014، ص181.
10- عرفات فيصل المناع : السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى 2013، ص11.
11 - المرجع نفسه، ص11.
12 - المرجع نفسه، ص11.
13 -جاك موشلر – آن ريبول : القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة مجموعة من الباحثين،دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس الطبعة 2010، ص 133.
14 -عبد الرحمن بودرع : الخطاب القرآني ومناهج التأويل، ص 180.
15 - المرجع نفسه، ص 181.
16-محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية 2006، ص 17.
17-مفتاح بن عروس : العائد في العربية، رسالة ماجستير، السنة الجامعية 1997، جامعة الجزائر، ص05.
18 - المرجع نفسه، ص 08.
19 - المرجع نفسه، ص08.
20 - المرجع نفسه، ص08.
21 - المرجع نفسه، ص08.
22 - المرجع نفسه، ص09.
- ELEMENT DE SYNTAXE STRUCTRALE..Pari1959.P06. LUCIEN TUSNIER -623
- Jean – Michel ADAM.Lalinguistique textuelle introduction a l'analyse textuelle des discours. ARMAND 24 .Paris2005.P86/87.
25- جاك موشلر – آن ريبول : القاموس الموسوعي في التداولية، ص374.
26 - المرجع نفسه، ص374.
27 - المرجع نفسه، ص374.
28 - المرجع نفسه، ص374.
29 - المرجع نفسه، ص374.
30- فرنسوا ريكاناتي فلسفة اللغة والذهن، ترجمة الحسين الزاوي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 2016،ص30
31 - المرجع نفسه، ص30.
32 - المرجع نفسه، ص30.
33 - المرجع نفسه، ص31.
34 - المرجع السابق نفسه، ص 69.
35 - المرجع نفسه، ص 70.
36 - تم استعارة هذا التركيب المصطلحي من الباحث والأكاديمي الجزائري : مفتاح بن عروس من خلال رسالته في الدكتوراه : الاتساق والانسجام في القرآن،جامعة الجزائر 2008/2007 ص 57.
37-سورة الأنبياء : الآية 03
38-ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، الجزء الثاني، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى 1991، ص 40.
39- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، بدون طبعة، المجلد السابع، الأجزاء 17/16، ص13.
40- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق السيد محمد السيد و سيد إبراهيم عمران، دار الحديث،القاهرة، الطبعة 2005، المجلد التاسع، ص 13.
41 - الألوسي : روح المعاني، المجلد التاسع، ص 13.
42 -سورة الصف: الآية 10/11.
43-ابن هشام الأنصاري : مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، الجزء الثاني، ص 41.
44 -التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور،، المجلد الحادي عشر، الأجزاء 28/27، ص194.
45-الألوسي،، روح المعاني المجلد الرابع عشر، ص 379.
46 - المرجع نفسه، المجلد الرابع عشر، ص 379.

47 -فرنسوا ريكاناتي : المعنى الحرفي، ترجمة أحمد كروم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2018، ص13.
48-آن ريبول – جاك موشلر : تداولية الخطاب من تأويل الملفوظ إلى تأويل الخطاب، ترجمة لحسن بوتكلاي، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 2020، ص206.

49 - الألوسي : روح المعاني، المجلد الأول، ص136.
50 - المرجع نفسه، المجلد الأول، ص 136.
51 - المرجع نفسه، المجلد الأول، ص 136.
52-عبد الله صولة : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسلكاني، تونس الطبعة الأولى 20011، ص79/78.
53-عبد الله صولة : في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات،78.
54 - المرجع السابق، ص78.
55 - المرجع نفسه، ص 79.
56-الألوسي : روح المعاني، المجلد الأول ص136.
57 - المرجع نفسه، المجلد الأول، ص136.